لكونه ولد الولد فعلى هذين الوجهين يكون حالا من المعطوف عليه فقط كما في قوله تعالى وكل في فلك يسبحون
من انه حال من الشمس والقمر فقط لعدم اللبس قوله ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العلم والعمل بيان
لفائدة ما ذكر ثالثا في وجوه مدحهم فانه تعالى مدحهم اولا بصلاحهم في انفسهم وكونهم عاملين بطاعة
الله ثم باصلاحهم غيرهم بامر ربهم وارساله اياهم لتكميل عباده ثم بانه علمهم واوحى اليهم ان تفعل الخيرات
وتقام الصلوة وتؤتى الزكوة ليتم كمالهم بانضمام العلم الى العمل والظاهر ان تقول بل قوله ليحثوهم
عليه ليكون صلاحهم واصلاحهم مبنيا على العلم الا ان ترتب العلم على الايحاء لما كان ظاهرا سكتوا فلم يتعرض
بل جعل فائدة الايحاء اليهم حث الامة على فعلها فان معظم ما يوحى الى الانبياء هو التكاليف المتعلقة
بالامة فلذلك جعل فعل الخيرات مصدرا من المبني للمفعول فانه لو جعل مصدرا من المبني للفاعل لكان مضافا
من حيث المعنى الى ضمير الموحى اليهم ولكان التقرير فعلهم الخيرات واقامهم الصلوة وايتائهم الزكوة
لعلهم الا يكون هذه المذكورات من الاحكام المختصة بالموحى اليهم وليس كذلك بل هي من التكاليف العامة
التي يشترك فيها الانبياء والامم فالاصل ان يقال واوحينا اليهم ان يفعل الخيرات ويقام الصلوة و
يؤتى الزكوة ثم فعل الخيرات الا انه في معنى الفعل الاول لان ان مع الفعل في معنى المصدر ثم فعل
الخيرات ضاع ذلك الحرف المصدر مع ما بعده مصدرا منونا ناصبا لما بعده ثم اضيف اذ ذلك المصدر الى
مفعوله ثم خص من بين الخيرات اقام الصلوة وايتاء الزكوة تنبيها على مزيد فضلها وشرفهما بالنسبة
الى سائر الخيرات قوله وحذف ياء الاقامة المعوضة من احدى الالفين احداهما الف الافعال والاخرى
الالف المبدلة من واو اقوام يعني ان مصدر افعل يجيء على افعال ان كان صحيح العين جاء تاما كالاكرام
وان كان معتل العين حذف منه احدى الالفين وحذف فيه تاء التانيث فلما قيل في نظم التنزيل واقام
الصلوة بدون التاء اعتذر عن حذفها بقيام المضاف اليه مقامها وقد وردت بدونها ايضا مع الاضافة
ايضا قال تعالى يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ثم انه تعالى لما بين اصناف ما انعم به عليهم وفاء بعهد الربوبية
بين اشتغالهم بالطاعة والعبادة وفاء بعهد العبودية فقال وكانوا لنا عابدين قوله قوله تعالى
ولوطا اتيناه منصوب على شريطة التفسير اي واتينا لوطا اتيناه حكما والجملة معطوفة على قوله ووهبنا
له جمع ابراهيم ولوطا في قوله ونجيناه ولوطا بين ما انعم به على كل واحد منهما فقال ووهبنا له
اسحق ثم قال واتينا لوطا وذكر الله تعالى ما اتاه من النعم اربعة امور احدها الحكم وثانيها العلم و
ثالثها انجاؤه من يعمل الخبائث ورابعها ادخاله في اهل رحمته او جنته وان فسر الحكم بالحكمة
يراد بها ههنا اتيان ما يجب فعله ويقتضيه الادلة القاطعة والعقل المنير لما ثبت من القدم
من انها العلم الذي يتصل له العمل بما بينا سابقا فان عطف قوله وعلما عليها يابى حملها على ذلك المعنى
ووجه تفسير الحكم بالنبوة كونها سببا لتنفيذ الحكم على الامة ولسدوم اعظم القرى بالمؤتفكة. ومن قرئ
قوم لوط التي قلبها الله تعالى وجعل عاليها سافلها قوله قوله تعالى ونوحا منصوب بالعطف على لوطا
فيكون مشتركا معه في عاملة الذي هو اتينا المفسر باتيناه الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير

والتقدير ونوحا اتيناه حكما وعلما وداود وسليمان اتيناهما وعلى هذا يكون ان بدلا من نوحا
وداود وسليمان اي اذكر خبرهم وقصتهم وعلى هذا يكون اذ منصوبة بنفس المضاف المقدر اي خبرهم الواقع
في وقت كذا وكذا قوله ونصرناه مطاوع النصر يعني ان نصرنا ههنا بمعنى منعنا الذي هو مطاوعه
انتصر بمعنى امتنع قال تعالى هل ينصرونكم او ينتصرون اي هل يمنعونكم او يمتنعون والحاصل ان نصر هنا
بمعنى منع لا بمعنى اعان ويدل عليه تعديته بمن فان نصر بمعنى اعان يتعدى بعلى يقال نصره الله على عدوه
فلما قيل ههنا ونصرناه من القوم علم انه بمعنى ونصرناه وحميناه منهم باغراقهم وتخليصه منهم وقوله تعالى
فمن ينصرنا من باس الله اي من يعصمنا من عذابه والانتصار لما يكون بمعنى الامتناع يكون بمعنى الانتقام
ايضا قوله رعته ليلا النفش ان ينتشر الغنم ليلا ترعى بلا راع من باب دخل وضرب جميعا وانفشها
صاحبها اذا تركها ترعى كذلك قال الشاعر فيها الليلة من النفاش قال المفسرون دخل رجلان على داود
وعنده ابنه سليمان احدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان انفلتت غنمه
فوقعت في حرثي فلم تبق منه شيئا فقال لك رقاب الغنم فقال سليمان او غير ذلك ينطلق اصحاب الحرث
بالغنم فيصيبون من البانها ومنافعها وتقدم اصحاب الغنم على الحرث حتى اذا كان كليلة نفشت فيه
دفع هؤلاء الى هؤلاء ما شئتم فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك والاكثر المفسرين على ان الحرث
كان كرما قد تدلت عناقيده وقال قتادة كان زرعا كذا في البسيط وجمع الضمير لكونه عبارة عن الحاكمين
اليهما جميعا فان قيل كيف يجوز ان يجعل الضمير لمجموع الحاكمين والمتحاكمين وهو يستلزم اضافة المصدر
الى فاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف الى احدهما فقط لان اضافته الى الفاعل على سبيل القيام
به واضافته الى المفعول على سبيل الوقوع عليه وهما معنيان مختلفان فلا يكون اللفظ الواحد مستعملا فيهما
معا وانه ايضا يستلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان اضافته الى الفاعل حقيقة والى المفعول مجاز فالجواب
ان هذه الاضافة لمجرد الاختصاص مع قطع النظر عن كون المضاف فاعلا او مفعولا على طريق عموم المجاز
كانه قيل كنا شاهدين للحكم المتعلق بهم ويجوز ان يجعل الحكم بمعنى القضية لا بمعنى المصدر حتى يلزم ما ذكر
كانه قيل كنا شاهدين للقضية الواقعة بينهما من اصابة احد الحاكمين وخطاء الآخر واستيفاء كل واحد
من المتحاكمين حقه على النهج المستقيم قوله ولعلهما قالا اجتهادا فان بعض العلماء قال يجوز الاجتهاد
للانبياء ليدركوا ثواب المجتهدين لعموم قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار والانبياء ائمة اولي الابصار
وافضلهم فكيف لا يجوز لهم الاعتبار مع ان الاستنباط ارفع درجات العلماء فيجب ان يكون للانبياء
نصيب منه والا لكان كل واحد من المجتهدين افضل منهم في هذا الباب ويدل عليه ان العلماء ورثة الانبياء
فانه يستلزم ان يكون درجة الاجتهاد ثابتة للانبياء ليرث العلماء منهم ذلك ومنهم لا يجوز لهم الحكم
بالاجتهاد ويقول انهم مستغنون عنه بالوحي فان الاجتهاد انما يصار اليه عند فقد النص والنص ليس
بمفقود في حق الانبياء فلا يجوز لهم الاجتهاد عند اكثر المعتزلة بخلاف اهل السنة فانهم يجوزون الحكم
بالاجتهاد فجاز ان يجتهدا ويكون اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فيرجع ابوه داود الى اجتهاده قبل الحكم

Copyright © King Saud University